

الدكتور محمد عبد الله الجعدي لفلسطين المسلمة

لقضية فلسطين حضور واضح في شعر المقاومة الأمريكي اللاتيني المعاصر



ولد في سنة ١٩٤٨، في قرية عراق السويدان، على بعد خمسة وثلاثين كيلومتراً، شمال شرقي غزة هاشم، على الطريق الذي يشهد هذه الأخيرة لخليل الرحمن، مروراً بالفالوجة والمجدل - فلسطين.

أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة مدريد، ومنسق برنامج التعاون مع الجامعات في الوطن العربي، ورئيس اللجنة الدولية لحقوق اللغات والحوار.. شارك في العديد من الملتقيات العلمية وحاضر، كأستاذ زائر، في العديد من الجامعات والمراكز العلمية والثقافية في الوطن العربي والعالم الإسلامي وأوروبا والأمريكتين.

حاضر ونشر أعماله، باللغتين العربية والإسبانية، في أدبيات المقاومة في الوطن العربي وإسبانيا وأمريكا اللاتينية، وفن الترجمة، وتعليم العربية لغير الناطقين بها في كتب ودوريات صدرت في الوطن العربي وإسبانيا وأمريكا اللاتينية.

هو مصدر خير للإنسان ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتأتى منه أو يستخدمه أحد ضد الإنسان. وجاء انحيازه إلى جانب الفقراء وانخراطه في صفوف الثورة الساندينية اليسارية وقيادته لما عرف بلاهوت الثورة، وهي ظاهرة انتشرت في أمريكا اللاتينية بين القساوسة، وقد امتزجت هذه التجربة الإنسانية بعقريه إرنستو كاردينال الخلاقة وقدرته على التجديد المتواصل وامتلاكه ناصية الشعر حتى غدا بلا منازع شاعر الثورة الساندينية، بل شاعر الثورة في أمريكا اللاتينية. فقد كان إرنستو كاردينال صادقاً مع نفسه وصادقاً مع الغير، فجاء شعره ناطقاً بالحقيقة والحق ومفعماً بالأمل بالمستقبل وبخلاص المستضعفين وانتهاء سطوة المستكبرين والمستعبدين، فيوم كان الطاغوت سومونا في أوج قوته تحميه وكالة المخابرات الليانكية قال كاردينال:

قصائدنا تتناقلها الأيدي

مكتوبة أو مصورة

غداً سيمحي اسم الطاغية

الذي ضده كتب

وستظل هي مقروءة

وبالفعل، بعد عقدين من الزمان، أصبح سومونا في عالم النسيان، وعاد كاردينال من المنفى ينشد

يا نيكاراغوا

دون حرس وطني

أرى الضجر الجديد!

وقد غلب الطابع الإنساني على شعر هذا الشاعر

ومن هنا لا يمكننا التحدث عن تشابه بين الثقافتين من هذه الناحية. وإن كنت تشير إلى تجربة الثمانية قرون الأندلسية، فهذا أمر يقتصر حضوره على أوراق الباحثين أو على بعض الرؤى المشوشة، وبالعودة إلى الجانب الإنساني. والإنسان هو الإنسان مهما اختلف موطنه أو تباين عرقه فهو دائماً يتمسك بالأنا ويرفض هيمنة الآخر عليها، ومن هنا تتشابه التجربة الأدبية عند كل الشعوب التي تضطر إلى الدفاع عن نفسها وهويتها ضد المعتدين والغزاة. وفي أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين تعرضت أمريكا اللاتينية في عمومها لعدوان واحتلال وهيمنة يانكية بغبيضة، كما تعرض الوطن العربي لظروف مشابهة فرضها عليه الغرب الاستعماري، وفي هذا الإطار يمكننا البحث عن متوازيات ومتشابهات في الثقافتين.

وإن كنت في هذا الإطار تتحدث عن تقارب، فثمة تقارب في التجربة الإنسانية، المقاومة وربما في هذا السياق حضرت القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين بوضوح في شعر المقاومة الأمريكي اللاتيني المعاصر، كما حضرت قضايا التحرر في أمريكا اللاتينية في شعر المقاومة العربي وبخاصة الثورة الكوبية.

لا زلنا نتذكر كتابك عن إرنستو كاردينال شاعر

الثورة الساندينية، فلماذا هذا الشاعر بالذات؟

■ يمثل الأب إرنستو كاردينال شخصية فريدة في عالمنا المعاصر من حيث كونه رجلاً متديناً فُهم أن الدين

مشاركته في مؤتمر ثقافة المقاومة العلمي بعمان كانت حول المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، فهل لك أن تحدثنا عن تطور هذا التيار؟

■ من الطريف أن يضرب شعر المقاومة في أمريكا اللاتينية بجذوره في شعر وصف الطبيعة والشعر الرومانسي، فقد مثل هذان الغرضان حاضنة لشعر المقاومة، فكان الدفاع عن الذات وعن أرض الوطن يتلاقيان ويتعانقان ويتعالقان في أكثر من صورة فنية لهذا الشعر، فخذ على سبيل المثال صورة الضائي فيه وقد تراوحت بين كونه بشراً يعيش بين الناس وبين ما أضفى عليه الشعر من صفات البيئة ومكوناتها في أمريكا اللاتينية.

وإن مثل هذان الغرضان قاعدة لشعر المقاومة في أمريكا اللاتينية، فقد استفاد هذا الشعر من مختلف التيارات والمذاهب الأدبية السابقة، واستخلص منها جميعاً هوية له غدت تميزه عن غيره من شعر المذاهب الأخرى.

إلى أي مدى يصل التقارب بين التجريبتين

الأدبيتين العربية والإسبانية، وبخاصة على صعيد الأدب المقاوم؟

■ التجربة الأدبية في إطارها الإنساني تتشابه وتتشابه في العديد من توجهاتها وطبيعتها، وتتبع عند كل شعب من ظروفه المعيشية وثقافته المحلية مع شيء من التأثير القادم من ثقافات معاصرة أكثر شيوعاً وأشد حضوراً.